

لكن سامي يفيق الى فجيحة الواقع ، ويرى ان بحيرة الاخضرار احتلتها ننين امتص  
رحيقها ومنع ماءها عن ري الحقول فحالت الارض يبابا وماتت قدرة الينبوع على منح  
الحياة . يقول :

ايه يا بحيرة الاخضرار .. يا حديقة الوجد الزهرة .. اي امصار بدوحك مر ؟ اي ننين بنبعك يا غدائر  
العنبر سكن ! اي لبناي ... لبناي الضائعة ..

ويرتد مجددا الى الماضي السعيد عساه ينسى في دفعته مأساة واقعه . وتغدو لبنى  
هي الالهة الام الكبرى عشتروت ، وهو تموز ابنها وعروسها الذي يجسد رغبة دفينة  
تسكن لاوعى كل انسان ، بالتوق الى الام واخصابها . ويتم الانبعاث حين تنزل عشتروت  
الى العالم السفلي للبحث عن تموز بعد موته ، فتمنحه الحياة وتعود به الى العالم .  
فتكون أما تمنح الحياة ، وتكون رمزا للارض التي يتوق الانسان الى الفناء فيها ليكتسب  
بالموت حياة جديدة . من هنا كانت لبنى رمزا لارض فلسطين : فلسطين الام معطية  
الحياة ، وفلسطين العروس زوج الفارس المخلص الذي يخلص بالعشق الارض .  
والعشق صورة اخرى للموت: فكما ان ذات العاشق تفتنى في ذات المعشوق لتولّد عوالم  
جديدة ، يكتسب العائد الى رحم الارض بانحلال جسده في ترابها انبعاثا وحياة جديدة .  
وكذلك فان لبنى هي العذراء مريم — المساوية رمزيا لعشتروت — لانها تحمل في  
أحشائها مسيحا فاديا ومخلصا يزيح اسباب الظلم ويمنح الارض حياة ابدية . وليس  
ما تحمله الارض في أحشائها سوى طاقات الثورة في قلوب ابنائها ، الفرسان الابطال ،  
الذين يقتلون الننين المسيطر ويعودون بالارض الى حالتها العذوية الاولى : صبية بكرة .  
يقول :

هكذا رحلت اصلي لها بعد أن عرقتها .. لعشتروت . عشتروت الصغيرة السانجة ! عشتروت الصمامة ..  
عشتروت الام .. وعندما كانت بشهور حملها الاولى .. (مبتسما بسعادة) جميل ذلك .. لبنى .. (معبرا)  
لبنى حامل ! .. (ضاحكا) كدت اجن .. تلك الالهة الصغيرة .. حامل .. اله صغير يلجأ برفق الي .. الي ..  
كانت تبعدني عنها خجلة .. (راكما) الى أن ركعت على قدميها الحافيتين تينك القدمين الجميلتين .. قدمي  
عشتروت الصغيرة .. عشتروت الام .. المبللتين بقطرات النرحة من دموع سعادتي . (ناهضا بحماس)  
كالظل بقيت اجلس عند قدميها .. تلك الشهور من حملها .. كنت لا أفرقتها .. والدة الاله ..

وتوقظ صورة لبنى في لاوعيه صورة أمه حين كانت حبلى به ، ويفيق الى مأساة  
ولادته . ولعل سامي عاش مأساة ولادته مضاعفة : فالولادة مأساة كل انسان لانها  
انفصال عن رحم الام التي يظل الانسان تواقا الى العودة اليه ، وهي صورة اخرى  
لمسقوط الانسان من الفردوس . لكن ام سامي وضعت في المرحاض قبل موعد ولادته  
بسبب رعبها من الطائراتقاذفات القنابل . فيغدو هذا العالم كله مرحاضا ، ويكون  
الصهاينة الذين أشعلوا تلك الحرب صورة للحية الخادعة التي كانت علة سقوط  
الانسان . يقول :

لا بد وانها ليلة من الافلاس ، تلك تخضت عني ! (بصمت .. ثم بسخرية) هه .. في المرحاض ! مسكينة  
امي .. ألم تجد غير المرحاض تسقطني فيه ؟ (بيأس) يا للتعاسة ! هل ضاقت بها الدنيا ! في المرحاض !  
(بغضب) ولكن ثمة مبرر لم يكف لها ! انها تلك الطائرات المفترسة .. انها هي التي ولدني في المرحاض ،  
وهي تلد الجنون بعينه ، مع مئات القنابل .. والتي كانت تصبها تلك الليلة على هذه المدينة .. ودون  
انقطاع ! ... ولكن .. أليس هو الافلاس بعينه ؟ افلاس العقل ! افلاس العالم من كل قيمه الاخلاقية ! بل  
افلاس الإنسانية بأسرها ! ؟ ... يا للتعاسة .. انني لا استطيع تصور ذلك ! ولكنها الحقيقة .. والبرهان  
على ذلك ، انني ولدت في المرحاض ! (بسخرية) الحرب .. الحرب من أجل الحياة الأفضل ! هه .. من  
أجل ان تضعني اُمي في المرحاض ! وقبل أن يحين مع ذلك مواعيدي ! أجل . من أجل ان تكون المرحاض مهود  
ولادة البشرية ! ولماذا ! لكي أحيا حياة أفضل !